المنهج القرآني في تربية الأبناء

(في فترة المراهقة)

من وحي سورة لقمان

بحث مشارك في المؤتمر القرآني الدولي السنوي:
" مقدس 4 "
والذي ينظمه مركز بحوث القرآن بجامعة مالايا
كوالالمبور – ماليزيا
14و 2014/4/15

اسم الباحث: معاذ محمد الحسن

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد إنَّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيراً، أمّا بعد:

يسعى الآباء والمربون والعاملون في الحقل التربوي دوماً إلى توخي أفضل السبل والطرق والأساليب التي تعينهم على تربية الأجيال والأبناء تربية سليمة صالحة، كما يسعى المهتمون منهم إلى تعلم كل جديد في هذا المجال، ويبحثون عن أنجع السبل والطرق التي تعينهم في أداء مهمتهم التربوية، ولا شك أن من أصعب فترات النمو التي يبذل فيها الآباء والمربون جهداً كبيراً وشاقاً في التوجيه والمتابعة والتربية هي فترة المراهقة.

ومما لا شك فيه أن المنهج القرآني الرباني، ذلك المنهج المستمد من كلام الله سبحانه وتعالى خالق البشرية، والعالم بأحوال الناس وما ينفعهم وما يضرهم، قد أولى أمر توجيه الإنسان – خليفة الله في الأرض– اهتماماً بالغاً متمثلاً بكثير من الآيات التي قد بينت للناس سبيل الرشاد وطريق الهداية، وحمل هذا المنهج القرآني في طياته الهدى والرحمة والبشرى، قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾(1) .

ولقد اشتملت الآيات من 13 وحتى 19 في سورة لقمان على توجيهات ونصائح ومواعظ تناسب الأبناء في فترة المراهقة، حيث أن من خصائص هذه الفترة بداية الشك في الأمور العقائدية التي كان يسلم بها عندما كان طفلاً صغيراً، إضافة إلى التمرد ضد تقاليد المجتمع وقوانين الأسرة الصادرة من الوالدين، كما يسعى المراهق في هذه الفترة إلى تكوين الصحبة أو ما يسمى بالشلة والتي قد يوليها اهتماماً وانتماءً أكثر مما يوليه للأسرة والبيت، كما يصاحب هذه الفترة تغيرات جسدية وظهور البنية الرجولية العضلية التي يلازمها غالباً الفخر والتباهي بالجسد القوي وبالمشية المتكبرة، كما يصاحب ذلك أيضاً تغير في نبرة الصوت والتحول من الصوت الطفولي إلى الصوت الرجولي، الذي قد يسيء في استخدامه بعض المراهقين أيضاً.

فهذا البحث جاء منبهاً الآباء والمربيين لمراجعة مناهج وأساليب التربية الخاصة بفترة المراهقة، كما فيه دعوة للتركيز على الجوانب التربوية التي ركز عليها لقمان الحكيم في مواعظه لابنه، والتي تعالج أمور العقيدة واحترام الوالدين، واستشعار مراقبة الله سبحانه وتعالى، وإقام الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ذلك، والتحلي بالأخلاق والصفات الحميدة.

والله نسال أن يتقبل مني ومن القائمين على الملتقى هذا العمل، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم القيامة.

---

(1) . سورة النحل، الآية: 89.

المبحث الأول

المنهج القرآني في التربية

تضمن القرآن الكريم المنهج القويم والهدي الرشيد والسبيل المبين لصلاح البشرية أجمع، فلقد أنزل الله سبحانه وتعالى آياته المبينات على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لتكون المنهج والدستور والهدي الرشيد الذي يجب على الأمة أن تتبعه وتعمل به.

يقول الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا). (1)

ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "يمدح تعالى كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن، بأنه يهدي لأقوم الطرق، وأوضح السبل" (2)

ومن بعض ما ذكره سيد قطب عن هذه الآية، يقول – رحمه الله – : "هكذا على وجه الإطلاق فيمن يهديهم وفيما يهديهم, فيشمل الهدى أقواماً وأجيالاً بلا حدود من زمان أو مكان، ويشمل ما يهديهم إليه كل منهج وكل طريق, وكل خير يهتدي إليه البشر في كل زمان ومكان". (3)

فهذا القرآن يهدي للتي أقوم وأصوب في كل شؤون البشر، في عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم وسلوكهم وعلاقاتهم فيما بينهم، وفي إدارة كل ما يخص شؤون حياتهم، يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "أُنزل في القرآن كل علم، وكل شيء قد بُيّن لنا في القرآن"(4)، كما يقول الإمام الشافعي رحمه الله: "ليست تنزل بأحد في الدين نازلة إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها" (5)، و قال السيوطي رحمه الله: "وإنّ كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء، وأبان فيه كل هدْيٍ وغي، فترى كل ذي فن منه يستمد، وعليه يعتمد " (6)

---

(1) . سورة الإسراء، الآية: 9.

(2) . تفسير القرآن العظيم – ابن كثير (48/5).

(3) . في ظلال القرآن – سيد قطب (2215/4).

(4) . جامع البيان في تفسير القرآن – ابن جرير الطبري (634/7).

(5) . معترك الأقران في إعجاز القرآن – جلال الدين السيوطي (13/1).

(6) . الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي (1 / 39).

* **مفهوم التربية:** **لغة:** ربَّى يُربِّي ، رَبِّ ، تَربيةً ، فهو مُرَبٍّ ، والمفعول مُرَبًّى.

ربَّى الأبُ ابنَه هذّبه ونمّى قواه الجسميّة والعقليّة والخلقيّة كي تبلغ كمالها.(1)

اصطلاحاً: هي مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه، وتعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث وأيضا للأفراد الذين يحملونه، فهي عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، إنها الحياة نفسها بنموها وتجددها. (2)

مفهومها عند علماء التربية: فالتربية عند أفلاطون: "هي إعداد الفرد ليصبح عضواً صالحاً في المجتمع".(3)

وعند ليتري (Littre) : "هي العمل الذي تقوم به لتنشئة طفل أو شاب، وإنها مجموعة من العادات الفكرية أو اليدوية التي تكتسب، ومجموعة من الصفات الخلقية التي تنمو".(4)

وعند الإمام البيضاوي: يقول عند تفسيره لفاتحة الكتاب: (أصل الرب بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وصف به تعالى للمبالغة، فتربية الناشئ على هذا الأصل، هي العمل على إيصال الناشئ إلى كماله شيئاً فشيئاً). (5)

* **مفهوم المراهقة:**

لغة: "ترجع كلمة (المراهقة) إلى الفعل العربي (راهق) الذي يعني الاقتراب من الشيء.

راهقَ، يُراهق، مُراهقةً، فهو مُراهِق، راهق الغلامُ قارب الحُلُمَ وبلغ حدَّ الرِّجال (رأيتُه غلامًا مراهقًا، نضج تفكيره، وتخطى مرحلة المراهقة)، شابٌّ مُراهِقٌ: بين البلوغ وسنّ الرُّشد".(6)

اصطلاحاً: "المراهقة، فترة المراهقة تقع بين مرحلة الطفولة والنضج، وتمتد في الفترة الزمنية بين13-20 سنة، وتتميز بحدوث تغيرات بدنية ونفسية واجتماعية، وقد تحدث خلالها بعض الاضطرابات النفسية والسلوكية".(7)

أما ما يميز التربية القرآنية عن غيرها، أنها تربية ربانية تستمد أهدافها من خالق البرية، كم أنها تربية متوازنة تهدف إلى نمو الإنسان نمواً متوازناً عقلياً وجسدياً وروحياً وبدنياً ونفسياً، وتهدف إلى تهيئة الإنسان الصالح القادر على التعامل مع الحياة الدنيا ومع الحياة الآخرة، كما أن التربية القرآنية تربية قابلة للتطبيق وصالحة لكل

---

(1) . المعجم: اللغة العربية المعاصر.

(2) . موقع التدريب التربوي (http://altadreeb2010.blogspot.com)

(3) . تاريخ التربية – مونرو – ترجمة الأستاذ صالح عبدالعزيز، ص32.

(4) . التربية العامة – رونيه أوبير – ترجمة د. عبدالله عبدالدايم، ص20 .

(5) . أنوار التنزيل وأسرار التأويل – عبدالله بن عمر البيضاوي، (1 /7).

(6) . المعجم: اللغة العربية المعاصر.

(7) . معجم مصطلحات الطب النفسي، سلسلة المعاجم الطبية المتخصصة – د.لطفي الشربيني، ص4.

زمان ومكان، ولقد استخدم القرآن أساليب تربوية مختلفة ومتنوعة، منها التربية بالحدث، والتربية بأحداث اليوم الآخر، والتربية بالقدوة، والتربية بالموعظة الحسنة، والتربية بالترغيب والترهيب، والتربية بالقصة، والتربية بالعادة.

كما تميزت التربية القرآنية بتوجيهاتها التي تخص أصناف شتى من الناس، فلقد خاطب القرآن الغني بقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (1)، كما خاطب الفقير بقوله سبحانه: (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ). (2)

كما خاطب الزوج بقوله سبحانه: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً) (3) ، وخاطب الزوجة المطلقة بقوله سبحانه: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ) (4).

كما خاطب سبحانه الحكام بقوله: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (5)، وخاطب الرعية بقوله سبحانه: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا). (6)

هذه بعض أصناف الناس التي وجه لها خطاب وتوجيه في القرآن، ولا شك أن الآباء والأبناء كان لهم نصيب من الخطاب والتوجيه القرآني، وما هذه الآيات التي سنكشف إعجازها إلا جزء من هذه التوجيهات التي وردت في هذا القرآن العظيم، فلقد كانت وصايا لقمان لابنه والواردة في سورة لقمان من الآية 13 وحتى 19 وصايا تربوية قيمة تخص تربية الأبناء ولاسيما وهم في فترة المراهقة، وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في المبحث الثاني من هذا البحث.

---

(1) . سورة البقرة، الآية: 267.

(2) . سورة النور، الآية: 33.

(3) . سورة النساء، الآية: 19.

(4) . سورة البقرة، الآية: 228.

(5) . سورة النساء، الآية: 58.

(6) . سورة النساء، الآية: 59.

المبحث الثاني

مواعظ لقمان الحكيم لابنه

1- دعوة إلى التوحيد:

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ). (1)

موعظة يبدؤها الحكيم لقمان في وعظ ابنه، يحذره من أن يشرك بالله، وينبهه من هذا الظلم العظيم، فالشرك بالله يكون بجعل شريك لله في ربوبيته، أو إلوهيته، أو أسمائه وصفاته، فإذا اعتقد الإنسان أن مع الله خالقاً آخر فهو مشركٌ ظالمٌ لنفسه، ظالمٌ بتحقير نفسه التي كرمها الله سبحانه وتعالى، ظالمٌ لنفسه بحرمانها من رضا الله سبحانه وتعالى، كما أنه ظلم عظيم لأنه يساوي الخالق العظيم مدبر الأمر كله، عالم الغيب والشهادة، بذلك المخلوق الضعيف الذي لا يملك من أمره شيئاً.

ولقد جاء في تفسير ابن كثير حول تفسير هذه الآية "يقول تعالى مخبراً عن وصية لقمان لولده، وقد ذكره اللّه تعالى بأحسن الذكر، وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف، ولهذا أوصاه أولاً بأن يعبد اللّه وحده ولا يشرك به شيئاً، ثم قال محذراً له (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)، أي هو أعظم الظلم، عن عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه، قال: لما نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)، شق ذلك على أصحاب رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم: (إنه ليس بذلك، ألا تسمع إلى قول لقمان (يا بنيَّ لا تشرك باللّه إن الشرك لظلم عظيم). (2) "أخرجه البخاري، ورواه مسلم من حديث الأعمش، به"(3)

ولقد وجد الخبراء التربويون أن في بداية مرحلة المراهقة يميل المراهق إلى الشك في القيم الدينية التي تعلمها في مرحلة الطفولة أيّاً كانت ديانته، وقد يعجز عن فهم المعاني الدينية والفلسفية العميقة في بداية مرحلة المراهقة، لكن بالتربية والتوجيه والرعاية يدحض تلك الشكوك التي تساور نفسه بالشك في قيمه الدينية التي تربى عليها.

ويذكر د. فؤاد البهي السيد "تدل مناقشات المراهق وجدله العنيف على وجود اليقظة الدينية، حيث يميل إلى مناقشة أمور مثل الثواب والعقاب والجنة والنار والبعث والخلود والقضاء والقدر والجبر والاختيار". (4)

---

(1) . سورة لقمان، الآية: 13.

(2) . تفسير القرآن العظيم - ابن كثير (336/6).

(3) . صحيح البخاري برقم (4776)، وصيحيح مسلم برقم (124).

(4) . الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة- دار الفكر العربي 1986.

ويذكر د. إبراهيم وجيه محمود: (يكثر جدل المراهقين والشباب حول المسائل الدينية إلى درجة تجعل الكبار يفسرونه في بعض الأحيان على أنه إلحاد وكفر بالدين، وهو ليس كفراً في الواقع وليس إلحاداً، بل رغبةً في المعرفة والإلمام بهذه النواحي كرغبته في الإلمام بغيرها من الموضوعات، وإن اهتمامه الخاص بأمور الدين هو السبب في كثرة جدله ومناقشته). (1)

لذا كان من الضروري والواجب على الآباء والمربين أن يهتموا بموضوع العقيدة خلال فترة المراهقة، وأن يقوموا بترسيخ مبدأ التوحيد ومبدأ العبودية لله سبحانه وتعالى، وأن يكونوا مستعدين كذلك للخوض في نقاشات تتعلق بأمور العقيدة، كما على المعنيين بالمناهج التعليمية والتربوية أن يضعوا نصب أعينهم أمر التركيز على أركان الإيمان الست، وبالذات ركن الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وأن يقروا في مناهج التعليم أمور التوحيد بأنواعها (توحيد الإلوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات)، كما عليهم الاهتمام أيضاً بموضوع التفكر في خلق الله سبحانه وتعالى، وبعظمة الخالق مبدع خلق هذا الكون الفسيح والسماوات العظام.

ولا بد لنا أن نتذكر في هذا المقام حال الفتية الذين كانوا في فترة المراهقة، فشكوا الشك الإيجابي بالقيم الدينية التي تربوا عليها في فترة الطفولة والتي كانت متمثلةً بعبادة غير الله سبحانه وتعالى، فاهتدوا وزادهم الله هدىً، إنهم فتية الكهف، يقول الله سبحانه وتعالى عنهم: (نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً * هَؤُلَاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً * وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً). (2)

ذكر الإمام الشوكاني في تفسيره: "روى مجاهد عن ابن عباس أن هؤلاء الفتية كانوا في دين ملك يعبد الأصنام ويذبح لها ويكفر بالله، وقد تابعه على ذلك أهل المدينة فوقع للفتية علم من بعض النحويين أو من مؤمني الأمم قبلهم، فآمنوا بالله ورأوا ببصائرهم قبيح فعل الناس، فأخذوا نفوسهم بالتزام الدين وعبادة الله، فرفع أمرهم إلى الملك، وقيل له إنهم قد فارقوا دينك واستخفوا آلهتك وكفروا بها، فاستحضرهم الملك في مجلسه وأمرهم باتباع دينه والذبح لآلهته وتوعدهم على فراق ذلك بالقتل، فقالوا له فيما روي (رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) إلى قوله (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ)، وروي أنهم قالوا نحو هذا الكلام وليس به، فقال لهم الملك إنكم شبان أغمار لا عقول لكم، وأنا لا أعجل بكم، بل أستأني، فاذهبوا إلى منازلكم ودبروا رأيكم وارجعوا إلى أمري،

---

(1) . المراهقة خصائصها ومشكلاتها – د. إبراهيم وجيه محمود، ص54.

(2) . سورة الكهف، الآيات: 13- 16.

وضرب لهم في ذلك أجلاً، ثم إنه سافر خلال الأجل فتشاور الفتية في الهروب بأديانهم، فقال لهم أحدهم إني أعرف كهفاً في جبل كذا كان أبي يدخل فيه غنمه، فلنذهب إليه فنختفي فيه حتى يفتح الله لنا، فخرجوا فيما روي يلعبون بالصولجان والكرة وهم يدحرجونها إلى نحو طريقهم لئلا يشعر الناس بهم".(1)

2- دعوة لبر الوالدين:

قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ).(2)

هي وصية اعتراضية من الله سبحانه وتعالى للإنسان جاءت بين ثنايا وصايا لقمان لابنه، وهو ما ذهب لترجيحه جمع كثيرٌ من المفسرين، كما يذكر الواحدي: (تخلل بين وصايا لقمان وأثناء وعظه اعتراض بآيتين، موجهتين من اللّه تعالى، لا من كلام لقمان على الراجح، مفاد الآية الأولى: ولقد أمرنا الإنسان وألزمناه ببر والديه وطاعتهما وأداء حقوقهما، ولاسيما أمه، فإنها حملته في ضعف على ضعف، من الحمل إلى الطلق، إلى الولادة والنفاس، ثم الرضاع والفطام في مدة عامين، ثم تربيته ليلاً ونهارا حتى صار كبيراً، وأمرناه بشكر اللّه على نعمته، وبشكر والديه، لأنهما سبب وجوده، ومصدر الإحسان إليه بعد اللّه تعالى).(3)

ولأن المراهق أحوج ما يكون بهذه الفترة لمن يذكره بفضل والديه عليه، وخاصةً أمه لضعفها مقارنةً بأبيه، إضافة إلى ما تكبدته من الجهد والعناء المضاعف في الرعاية والتربية، جاءت وصية الله له في ثنايا وصايا لقمان ولأن الوصية أبلغ وأنجع إذا كانت من طرف ثالث كما هو الحال هنا (ولله المثل الأعلى)، وخاصةً إذا ما كانت الوصية من الله سبحانه وتعالى، فهي أمرٌ يجب أن يتبع، ولطبيعة المراهق وحبه لمعرفة أبعاد ما يؤمر به بيّن الله سبحانه وتعالى فضل والدته عليه.

وقد تعتري المراهق تغيرات في شعوره تجاه والديه، فالمراهق الذي كان طفلاً يأنس مع والديه ويسمع ويطيع ولو كان الأمر من والدته، يرى بذلك أنه تبعية ومنقصة بحقه أمام أقرانه، لذا تشكو الأمهات كثيراً من أبنائهن خلال فترة المراهقة، ويشعرن بأنهن لم يعدن قادرات على توجيه أبنائهن في هذه الفترة، وأن الأبناء لم يعودوا يسمعوا الأوامر والتوجيهات كما كان الحال وهم أطفال.

---

(1) . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، (359/10).

(2) . سورة لقمان، الآية: 14.

(3) . التفسير الوسيط – د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (2024/3).

يقول د. إبراهيم وجيه محمود"تبدو مقاومة سلطة الكبار أيّاً كان نوع تلك السلطة هي الطابع المميز لسلوك المراهق، وتظهر هذه المقاومة بوضوح في الثورة ضد الأبوين اللذين يتمثلان في نظره كشخصين يريدان احتكاره، ويصران على تبعيته لهما، ويتدخلان في شؤونه الخاصة ويفرضان عليه أموراً لا يرغب فيها، كما يرى فيهما شخصين يحاولان منعه من الاستقلال والتحرر والاتصال بأقرانه من الشباب".(1)

لذا فعلى التربويين والمعنيين بأمور المناهج التعليمية والتربوية أن يوجهوا الأبناء لبر الوالدين، وأن يبينوا فضلهما بعد فضل الله تعالى عليهم، وأن يعلموا الأبناء فضيلة الشكر لله سبحانه على نعمه الكثيرة التي أنعم بها علينا، وعلى فضله سبحانه وتعالى ومنه علينا في شتى مناحي الحياة، وأن يعلموهم فضيلة شكر الوالدين بامتثال أوامرهما بعد أوامر الله سبحانه وتعالى، ما لم تكن تلك الأوامر فيها معصية وإثم.

3- دعوة لعدم طاعة الوالدين إن أمرا بشرك، ودعوة لاتباع سبيل من أناب إلى الله:

قال تعالى: (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).(2)

"كلامُ مستأنفٌ اعترض به على نهجِ الاستطرادِ في أثناءِ وصيَّةِ لقمانَ تأكيداً لما فيها من النَّهيِ عن الشِّركِ".(3)

فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، حتى ولو كان هذا المخلوق هو أحد الوالدين اللذين سبق وأن أمر الله سبحانه وتعالى ببرهما، والوصية بهما والشكر لهما، فإن طاعة الله مقدمة على طاعتهما، ومع ذلك أمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان إليهما وبمصاحبتهما بالمعروف، وإن حرصا أشد الحرص على أن تشرك بالله أو أن تتبع ملةً غير ملة الإسلام.

ولقد جاء ارتباط هذه التوجيهات والكلام المستعرض على نهج الاستطراد في هذا الموقف، استكمالاً للتوجيهات والمواعظ التي تناسب الأبناء في فترة المراهقة، فالمراهق بطبعه ينزع للاستقلالية التي قد تكون على شكل تمرد وثورة ضد سلطة الأبوين، فجاءت هذه التوجيهات لتكبح جماح التمرد السلبي الذي قد ينتاب المراهق، ولتوجيهه التوجيه الصحيح في التمرد والاستقلالية، وأكبر مثال لتمرد إيجابي على الأبوين وعلى معتقداتهما مع مصاحبتهما بالمعروف، تمرد سيدنا إبراهيم عليه السلام على والده ومعتقدات والده،

---

(1) . المراهقة خصائصها ومشكلاتها – د. إبراهيم وجيه محمود، ص61.

(2) . سورة لقمان، الآية: 15

(3) . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود، (71/7).

وعلى قومه ومعتقدات قومه، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه متحدثاً عما فعله سيدنا إبراهيم عليه السلام بآلهتهم: (قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ). (1)

يقول سيد قطب: "وهناك احتمال أن يكون قولهم: (سَمِعْنَا فَتًى) يقصد به إلى تصغير شأنه بدليل تجهيلهم لأمره في قولهم: (يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ!) للتقليل من أهميته، وإفادة أنه مجهول لا خطر له؟ قد يكون..ولكننا نرجح أنه كان فتى حديث السن في ذلك الحين". (2)

وهناك مثال آخر للتمرد الإيجابي في فترة المراهقة، وهو تمرد الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، الذي أسلم وعمره 17 عاماً، حيث تمرد على أمه وترك دينها ودين آبائه، واتبع دين محمد صلى الله عليه وسلم، بل هو نفسه الذي نزلت فيه هذه الآية التي نحن بصددها.

ويذكر الإمام الألوسي في تفسيره عن سبب نزول هذه الآية: "عن أبي عثمان النهدي أن سعد بن أبي وقاص قال: أنزلت فيّ هذه الآية (وَإِنْ جَاهَدَاكَ) الآية، كنت رجلًا برًا بأمي فلما أسلمت، قالت: يا سعد وما هذا الذي أراك قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي، فيقال يا قاتل أمه، قلت: لا تفعلي يا أمه فإني لا أدع ديني هذا لشيء، فمكثت يومًا وليلة لا تأكل فأصبحت قد جهدت فمكثت يومًا وليلة لا تأكل فأصبحت قد اشتد جهدها فلما رأيت ذلك قلت: يا أمه تعلمين والله ولو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسًا نفسًا ما تركت ديني هذا لشيء، فإن شئت فكلي وإن شئت لا تأكلي فلما رأت ذلك أكلت فنزلت هذه الآية". (3)

أما الدعوة الأخرى فهي دعوة عامة لاتباع سبيل كل من أناب إلى الله، وإن كان هناك سبب خاص لنزول هذه الآية، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ففي تفسير الألوسي: "أخرج الواحدي عن عطاء عن ابن عباس قال: إنه يريد بمن أناب أبو بكر، وذلك أنه حين أسلم رآه عبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد وعثمان وطلحة والزبير، فقالوا لأبي بكر آمنت وصدقت محمدًا صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكر: نعم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنوا وصدقوا فأنزل الله تعالى يقول لسعد: (واتبع سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ) يعني أبا بكر رضي الله تعالى عنه، وابن جريج يقول كما أخرج عنه ابن المنذر من أناب محمد عليه الصلاة والسلام، وغير واحد يقول هو صلى الله عليه وسلم والمؤمنون، والظاهر هو العموم". (4)

---

(1) . سورة الأنبياء، الآيتين: 59- 60.

(2) . في ظلال القرآن – سيد قطب، (2386/4).

(3) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – محمد الألوسي (87/21)،(88/21).

(4) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – محمد الألوسي (88/21).

والتوجيهات والأوامر في هذه الآية عامة لكل المسلمين بمختلف أعمارهم، ولكنها جاءت متلائمة ومتناسبة مع خصائص المراهقين أكثر من غيرهم، فمن خصائص فترة المراهقة سعي المراهق الحثيث إلى تكوين الصداقات أو مجموعة الأصدقاء أو ما يسمى بالشلة، ويتأثر المراهق بصحبته تأثراً شديداً سلباً أو إيجاباً، فيسلك سلوكهم ويفعل أفعالهم ويعتقد معتقداتهم، ويدافع عن أفكارهم بكل حماسة وتعصب.

ونجد في القرآن الكريم مثالاً لمجموعة الأصدقاء المثالية لمن هم في مثل هذه المرحلة العمرية، إنها مجموعة أصحاب الكهف، يقول الله سبحانه وتعالى عنهم: (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) (1)، فهؤلاء فتية في مرحلة المراهقة اعتقدوا اعتقاداً واحداً، تضامنوا مع بعضهم البعض، وناصر بعضهم الآخر، بل إنهم تعاهدوا على الموت معاً، فكان هذا المثال الإيجابي للرفقة والصحبة الصالحة، التي التقت وتعاهدت على الخير.

يقول د. إبراهيم وجيه محمود: "من المظاهر الأساسية للنمو الاجتماعي خلال هذه الفترة ميل المراهق لتكوين الصداقات، فالصفة البارزة في المظهر الاجتماعي –كما تبين لنا– هي ميله للخروج عن العلاقات الاجتماعية الضيقة التي تربطه بأسرته وحدها، إلى علاقات أوسع تتمثل في أصدقائه ورفاقه، وميله إلى الانتماء إلى جماعات من هؤلاء الأصدقاء، كجماعة أصدقاء الحي أو النادي أو المدرسة أو نحو ذلك"(2).

لذا كان من اللازم على الآباء أن يوفروا لأبنائهم المكان التربوي المناسب وخاصة في فترة المراهقة، وأن يسعوا على أن يشركوا أبناءهم في المحاضن التربوية الهادفة سواءً كانت المدرسة أو المسجد أو المركز التربوية الشبابية التي تهتم بتربية الأبناء التربية الإسلامية الصحيحة، والتي بدورها ستمكن الأبناء من أن يجدوا من خلالها الرفقة والصحبة الصالحة.

---

(1) . سورة الكهف، الآية: 10.

(2) . المراهقة خصائصها ومشكلاتها، د. إبراهيم وجيه محمود، ص64.

4- دعوة لاستشعار مراقبة الله:

قال تعالى:(يَا بُنَيِّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ). (1)

وهنا يكمل الحكيم لقمان موعظته لابنه، والتي قد بدأها بالدعوة للتوحيد وبتحذيره من الشرك بالله، فيكمل بنداء ابنه (يَا بُنَيِّ) من باب التحبب والتودد والشفقة والرحمة، وهو أحوج ما يحتاجه الابن خلال فترة المراهقة بالذات، من تقرب والده منه بالحب والحنان والموعظة الحسنة.

يقول د.إبراهيم وجيه محمود: "ويجب أن نوضح أن معالجة مثل هذه الأزمات التي تواجه المراهقين، وأنواع الصراع التي يتعرضون لها، إنما تتم بالتوجيه السليم، وأخذ الأمور بالرفق، والفهم الصحيح لطبيعة المشاكل التي يعانون منها وطبيعة المرحلة التي يمرون بها، وأنه من الضروري أن يهتم الآباء وكل المتصلين بالمراهق والشاب بمشاكله النفسية ومتاعبه، والعمل على تلافي أسبابها من أول الأمر". (2)

ورجوعاً للآية وما ذكر عنها في كتب التفسير، فيذكر البغوي في تفسيره: "الكناية في قوله: (إنها) راجعة إلى الخطيئة، وذلك أن ابن لقمان قال لأبيه: يا أبت إن عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله؟ فقال: (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ)". (3) الآية.

وجاء في تفسير المنتخب: "يا بنى: إن الحسنة أو السيئة للإنسان إن تكن- مثلا- في الصغر كحبة الخردل، فتكن في أخفى مكان كقلب صخرة أو في السموات أو في الأرض يظهرها الله ويحاسب عليها، إن الله لطيف لا تخفى عليه دقائق الأشياء، خبير يعلم حقائق الأشياء كلها". (4)

هي دعوة من لقمان لابنه لكي يستحضر مراقبة الله تعالى له في كل أمره، في سره وعلنه وفي ليله ونهاره وفي حله وترحاله، فالقلب الذي يستشعر حقيقة مراقبة الله له، وحقيقة أن الله لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وحقيقة أن الله قد أحاط بكل شيء علماً وخبراً، فإن صاحب هذا القلب سيحرص دائماً على أن يُرضي الله في كل ما يفعله، وأن يتجنب كل ما يُغضب الله ويسخطه.

---

(1). سورة لقمان، الآية: 16.

(2). المراهقة خصائصها ومشكلاتها – د. إبراهيم وجيه محمود، ص55.

(3). معالم التنزيل – أبو محمد البغوي، (288/6).

(4). تفسير المنتخب في تفسير القرآن الكريم – لجنة علماء الأزهر، (217/2).

فعلى المربين أن يغرسوا في المتربين حقيقة استشعار مراقبة الله سبحانه وتعالى، وأن يربوهم على معاني الإحسان والتقوى، ولنا في سلفنا الصالح خير مثال على تربية الأبناء على مراقبة الله سبحانه وتعالى، فلقد ذكر الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين "عن سهل بن عبد الله التستري أنه قال: (كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوما: ألا تذكر الله الذي خلقك، فقلت : كيف أذكره؟ فقال: قل بقلبك عند تقلبك بثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك، الله معي، الله ناظري، الله شاهدي ، فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته، فقال: قل في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك ثم أعلمته، فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة، فقلته، فوقع في قلبي حلاوة في سري، ثم قال لي خالي يوماً: يا سهل من كان الله معه، وناظراً إليه وشاهده..أيعصيه؟ إياك والمعصية ".(1)

وفي حديث جبريل عليه السلام المشهور، قال: فأخبرني عن الإحسان، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك).(2)

5- دعوة لإقامة الصلاة، ودعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعوة للصبر:

قال تعالى: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ).(3)

الصلاة عماد الدين، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، والصلاة فرض ودين في كل الديانات السابقة، فهي الصلة بين العبد وربه، ولقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم الآباء على أن يأمروا أبناءهم بالصلاة وهم أبناء سبع، وأن يضربوهم إن هم قصروا بها وهم أبناء عشر، ففي الحديث المروي "عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع).(4)

ويترتب أمر المحافظة على الصلاة أمور عدة تتعلق بالجانب التعبدي، كارتياد بيوت الله، وحضور حلق الذكر، وقراءة القرآن وحفظه، والمحافظة على النوافل والأذكار، ومجالسة الصالحين، والصيام والقيام، وغيرها من العبادات التي تقرب العبد من الله سبحانه وتعالى.

---

(1) . إحياء علوم الدين – أبو حامد الغزالي.

(2) . مسلم (37/1).

(3) . سورة لقمان، الآية: 17.

(4) . سنن أبي داود برقم (417).

ولما كان من طبيعة المراهق انتقاد الواقع الذي يعيش به بسبب الوعي والإدراك الذي اعتراه وميزه عن مرحلة الطفولة، وبسبب حب التمرد الذي قد ينتابه، جاءت هذه المواعظ لتوظف هذه الطاقة المخزونة إلى عمل الخير، وإلى الانتقاد الإيجابي المتمثل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولنا في سيدنا إبراهيم عليه السلام خير مثال، حيث بدأ بانتقاد المجتمع الذي يعيش به، وبدأ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ * قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ). (1)

يقول د. إبراهيم وجيه محمود: "فالشباب راغبون حقاً في البذل، وإحساسهم بالمسؤولية هو جزء من صميم شخصياتهم النامية المتحررة، ولكنهم لا يعرفون كيف يوجهون هذه الطاقة المتحررة، فإذا مهدنا لهم الطريق ووضعنا أمامهم الأهداف ورسمنا معهم الخطط وتركناهم ينطلقون، نكون قد ساعدناهم حقاً على تحقيق أشياء لا يستطيعون القيام بها بمفردهم، ونكون قد ساعدناهم أيضاً على اكتساب بعض العادات والاتجاهات والقيم الاجتماعية المرغوب فيها". (2)

كما أن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس مفروشاً بالورود، وأقصد بذلك أن هذا الطريق قد يعتريه صعوبات ومضايقات، وقد يصحبه بعض الاستهزاء والسخرية، فلقد تعرض لمثل هذا الأذى كثير من الأنبياء، فسيدنا نوح عليه السلام مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً وما آمن معه إلا قليل، وصبر على ذلك، وسيدنا إبراهيم عليه السلام أحرق بالنار، وطرد من دياره، وصبر على ذلك، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تعرض لأذى قريش في مكة، ورمي بالحجارة في الطائف، وصبر على ذلك، من أجل ذلك ختمت الآية بذكر (وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ).

---

(1). سورة الأنبياء، الآيات: 51 - 57.

(2). المراهقة خصائصها ومشكلاتها - مرجع سابق، ص184.

يقول الأستاذ عبداللطيف المقرن: (يتفاعل المراهق مع القضايا العامة مثل العدل, الحرية, الشورى, وكذلك مع قضايا أمته السياسية الداخلية والخارجية خاصة عندما تتعرض أمته لأي خطر، فتراه يندفع بشدة وبروح فدائية شجاعة). (1)

لذا فعلى المربين والقائمين على العملية التربوية أن يفعّلوا في مناهجهم وبرامجهم التربوية توظيف هذه الطاقات الكامنة وتوجيهها لفعل الخير، وللعمل التطوعي، ولانتقاد الواقع انتقاداً ايجابياً، أملاً للوصول إلى واقع ومستقبل أفضل بعون الله.

6- دعوة لتجنب الكبر:

قال تعالى: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ). (2)

يقول الإمام البقاعي في تفسيره: (لأن ذلك مشي أشر وبطر وتكبر، فهو جدير بأن يظلم صاحبه ويفحش ويبغي، بل امش هوناً فإن ذلك يفضي بك إلى التواضع، فتصل إلى كل خير، فترفق بك الأرض إذا صرت فيها حقيقة بالكون في بطنها). (3)

في نهاية مرحلة المراهقة يكتمل البناء الجسمي للمراهق، وتبرز العضلات، وتظهر الهيئة الرجولية له، ويرى المراهق نفسه مختلفاً عن أقرانه الذين يصغرونه بسنة أو سنتين أو ثلاث، فيبدأ الغرور لديه بما يملك من جسم رجولي، فينعكس ذلك الغرور أحياناً إلى تكبر وتبختر وخيلاء، وتفاخر بالنسب أو العرق، ومع أن التوجيه في الآية عام لكل الناس، لكنه يلامس خصائص المراهقين أكثر من غيرهم.

ففي دراسة نفسية للمراهقة يقول الكاتب: (يتعرض المراهق إلى سلسلة من الصراعات النفسية والاجتماعية المتعلقة بصعوبة تحديد الهوية ومعرفة النفس، يقوده نحو التمرد السلبي على الأسرة وقيم المجتمع، ويظهر ذلك في شعوره بضعف الانتماء الأسري، وعدم التقيد بتوجيهات الوالدين، والمعارضة والتصلب في المواقف، والتكبر، والغرور، وحب الظهور، وإلقاء اللوم على الآخرين، والتلفظ بألفاظ نابية) (4).

---

(1) . التعامل مع المراهقين من خلال خصائص النمو – أ. عبد اللطيف بن يوسف المقرن، ص22.

(2) . سورة لقمان، الآية: 18.

(3) . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – الإمام برهان الدين البقاعي، (21/7).

(4) . موقع (. http://forum.arabia4serv.com) المراهقة..دراسة نفسية.

ولأن الله سبحانه وتعالى لا يحب كل مختال فخور متكبر، فلقد حذر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم من الكبر، "فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً، قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس".(1)

وبطر الحق: دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً.

وغمط الناس: احتقارهم.

7- دعوة للاعتدال في المشي، ودعوة لعدم رفع الصوت:

قال تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) (2)

فهي دعوة للاعتدال بالمشي، لا تباطؤ المتثاقلين الكسالى أو المتكبرين المتعجرفين، ولا سرعة المتهورين الحمقى، وهي دعوة من بعد ذلك للاعتدال في كل شيء، فتشمل أيضاً قيادة السيارة في زماننا، فكم من الشباب المتهورين الذين قد أودوا بحياتهم لسرعتهم الزائدة في قيادتهم لسياراتهم، بل كانوا سبباً في القضاء على حياة غيرهم من الناس بسبب الحوادث الأليمة التي يسببها هؤلاء المتهورين من الشباب.

كما أنها دعوة للتأدب مع الناس سواء الذين يحادثهم أو الذين من حوله، وذلك بعدم رفع الصوت، فبعض المراهقين الذين يفخرون بتغير صوتهم وكونه أصبح صوتاً رجولياً، يرفعون أصواتهم بالكلام أو الحوار أو مناداة الآخرين، أو بالضحك أحياناً، فبعضهم تتعالى أصوات ضحكاته وقهقهاته بحيث تؤذي البعيد لا القريب فقط، وهذه آداب من آداب كثيرة على المعنيين من التربويين والآباء، أن يربوا الأبناء عليها، فالآداب الإسلامية آداب ترقى بالإنسان كإنسان كرمه الله واختصه بخلافة الأرض دوناً عن بقية خلقه، كما على المربين أيضاً أن يحرصوا على تنفيذ البرامج العملية التي بدورها تساعد على تثبيت ما يتعلمونه من آداب.

****

---

(1). رواه مسلم، برقم (134).

(2). سورة لقمان، الآية: 19.

الخاتمة..والتوصيات

لقد جاء هذا البحث انطلاقاً من القناعة التامة بأن هذا القرآن العظيم فيه من الأسرار والمكنونات العظيمة التي لا تنقضي أبداً، وسيبقى العالمون ينهلون من فيض الهدى والنور والمعرفة والإعجاز التي تتكشف يوماً بعد آخر، وتظهر عظم هذه المعجزة الخالدة، التي ستبقى تذهل كل من يتدبر آياته ويتفكر بها.

وفي ختام هذا البحث، أتقدم بهذه التوصيات لعل الله ينفع بها المعنيين والمهتمين بهذا المجال:

1- أدعو العلماء والدعاة والباحثين إلى تدبر آيات الله سبحانه وتعالى، ومحاولة الكشف عن مزيد من الإعجاز والبيان الذي يحويه القرآن في آياته.

2- أدعو المعنيين في المجال التربوي إلى التمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى، والعمل بما جاء فيه من مواعظ ولفتات تربوية.

3- أدعو القائمين على الأمور التربوية والمشرفين على تربية الأبناء في فترة المراهقة، إلى استقاء التوجيهات التربوية الموجودة في سورة لقمان.

4- أدعو القائمين على وضع المناهج التعليمية في المدارس والمركز التربوية إلى التركيز على كل من:
   - الأمور العقائدية والتوحيد، وتدريب النشء على التفكر في خلق الله.
   - بر الوالدين، والإحسان إليهما.
   - أهمية اختيار الصحبة الصالحة، وتوفير الجو الملائم لذلك.
   - المحافظة على الصلاة في جماعة، وبيان فضلها.
   - غرس مهارات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
   - الصبر في دعوة الناس، وتحمل العواقب والصعاب.
   - استشعار مراقبة الله سبحانه وتعالى في السر والعلن.
   - التواضع والتأدب بالآداب الإسلامية، وفن التعامل الإسلامي مع الناس.

5- أدعو إلى مزيد من المؤتمرات والملتقيات القرآنية والتي يتبادل فيها الباحثون آخر ما توصلوا إليه من بحوث واكتشافات مذهلة في إعجاز القرآن الكريم.

وفي الختام .. أحمد الله عز وجل الذي وفقني لكتابة هذا البحث، وأسأله سبحانه أن يتقبل هذا العمل خالصاً...

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

معاذ محمد الحسن

المصادر والمراجع

م	اسم الكتاب	المؤلف
1	أنوار التنزيل وأسرار التأويل	عبدالله بن عمر البيضاوي
2	الإتقان في علوم القرآن	جلال الدين السيوطي
3	الأساليب النبوية التربوية المتبعة في التوجيه	فواز بن مبيريك حماد الصعيدي
4	الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة	دار الفكر العربي
5	التبيان لكل شيئ من خلال القرآن	د. عبد الرحمن بن جميل قصاص
6	التربية الإيمانية للمراهقين	سعيد بن محمد آل ثابت
7	التربية العامة	رونيه أوبير – ترجمة د. عبدالله عبدالدايم
8	التعامل مع المراهقين من خلال خصائص النمو	أ. عبد اللطيف بن يوسف المقرن
9	التفسير الوسيط	د. وهبة بن مصطفى الزحيلي
10	المدخل إلى علوم القرآن	محمد فاروق النبهان
11	المراهق كيف نفهمه	أ. د. عبدالكريم بكّار
12	المراهقة خصائصها ومشكلاتها	د. إبراهيم وجيه محمود
13	المراهقة..وداعاً أيتها الطفولة	لويز ج. كابل ترجمة: أحمد زمو
14	المضامين التربوية في وصايا لقمان	د. نوف بنت ناصر التميمي
15	المعجم الوسيط	مجمع اللغة العربية
16	المنهج الأخلاقي وحقوق الإنسان في القران الكريم	د. يحيى بن محمد حسن زمزمي
17	إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم	أبو السعود
18	أساليب معاملة المراهق في الإسلام	د. إسماعيل محمد حنفي
19	تاريخ التربية	مونرو – ترجمة الأستاذ صالح عبدالعزيز
20	تطور الشعور الديني لدى الأطفال والمراهقين	أ.د . محمد عجاج الخطيب
21	تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
22	تفسير المنتخب في تفسير القرآن الكريم	لجنة علماء الأزهر
23	جامع البيان في تفسير القرآن	ابن جرير الطبري

24	دور القرآن في اصلاح المجتمع	أحمد مبارك سالم
25	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني	محمد الألوسي
26	سنن أبي داود	أبو داود سليمان بن الأشعث
27	صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل البخاري
28	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج النيسابوري
29	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير	أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي
30	في ظلال القرآن	سيد قطب
31	كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟	د. يوسف القرضاوي
32	مجلة عالم الفكر	
33	معالم التنزيل	أبو محمد البغوي
34	معترك الأقران في إعجاز القرآن	جلال الدين السيوطي
35	معجم مصطلحات الطب النفسي، سلسلة المعاجم الطبية المتخصصة	د. لطفي الشربيني
36	من أساليب التربية في القرآن الكريم	زينب بشارة يوسف
37	مناهل العرفان في علوم القرآن	محمد عبدالعظيم الزرقاني
38	منهج الحضارة الانسانية في القران	محمد سعيد البوطي
39	منهج القرآن الكريم في الوقاية من فتنة الحياة الدنيا	رسالة ماجستير – ليلى محمد عبدالحميد سلامه
40	منهج القرآن فى تربية الإنسان (رؤية منظومية)	أ.د. مصطفى محمود حوامدة
41	منهج النورسي في بيان إعجاز القرآن	د. زياد خليل محمد الدغامين
42	نداءات القران لبني الإنسان	أبو يوسف محمد زايد
43	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور	الإمام برهان الدين البقاعي

مواقع الكترونية

http://www.alro7.net	http://forum.arabia4serv.com	http://www.al-eman.com
http://www.almeshkat.net	http://www.islamweb.net	http://altadreeb2010.blogspot.com

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع **الصفحة**

المقدمة 2

المبحث الأول: المنهج القرآني في التربية 3

مفهوم التربية 4

مفهوم المراهقة 4

المبحث الثاني: مواعظ لقمان الحكيم لابنه 7

1- دعوة إلى التوحيد: 7

2- دعوة لبر الوالدين: 8

3- دعوة لعدم طاعة الوالدين إن أمرا بشرك، ودعوة لاتباع سبيل من أناب إلى الله 9

4- دعوة لاستشعار مراقبة الله 12

5- دعوة لإقامة الصلاة، ودعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعوة للصبر 13

6- دعوة لتجنب الكبر 15

7- دعوة للاعتدال في المشي، ودعوة لعدم رفع الصوت 16

الخاتمة والتوصيات 17

المصادر والمراجع 18